



AFP

اعتبر الدواعش الحملة الأخيرة عليهم دليلاً على صحة منهجهم وسلامة مشروعهم ودليلًا على عمالة خصومهم الذين يحاربونهم في سوريا، واغترّ بهذه الدعوى عوام المسلمين الذين يجهلون حقيقة داعش ويجهلون ملابسات الصراع بين داعش وقوى الثورة السورية.

إن الكذبة الكبرى التي يحاول الدواعش ترويجها وإقناع عوام المسلمين بها هي أن مجاهدي سوريا الذين يقاتلون داعش متحالفون مع القوى الدولية التي أعلنت الحرب عليها مؤخرًا، وهذه الكذبة القبيحة توصلهم إلى استنتاج غبي يقول إن المجاهدين السوريين يوالون الكفار في حربهم على المسلمين.

لقد كذب الدواعش دائمًا حتى كتبوا عند الله من الكاذبين، والله يعلم إنهم كذابون وأنهم يلبسون بهذا الافتراء على عوام المسلمين، ويعلمون أن معركتهم الحقيقة هي مع مجاهدي سوريا التي يريدون احتلال قسم منها لإقامة مشروعهم المشبوه عليه، وأن معركتهم مع أميركا وحلفائها ليست سوى معركة وهمية وتنافز على النفوذ.

إن الحقيقة التي ينبغي أن يدركها كل واحد من أهل سوريا خاصة ومن إخواننا المسلمين عامة هي أن الغرب يخوض معركته المحدودة مع داعش فيما نخوض نحن معركتنا المفتوحة معها، وأن تقاطع المعركتين في جزء يسير لا يدل على أنهم معركة واحدة أبداً.

إنك ترکب الحافلة لقطع المسافة بين بيتك وعملك كل صباح، فربما صعد إليها بعد ثلاث محطات راكبٌ غريب ونزل منها قبل محطتك الأخيرة بمحطتين، فإذا رأه من لا يعلم ظن أنه رفيقك في الرحلة، وهذا دأب الذين يحكمون على الظاهر ويرون الجزء الصغير المحدود من المسألة ويعجزون عن استيعابها بتمامها وشمولها، أما المراقب الحصيف فإنه يدرك أن لك بدايةً غيرَ بداية ذلك الراكب العابر وغايةً غيرَ غايتها، ولو اشترك معك في القدرُ ي sisir من الطريق.

لقد بدأنا بالتحذير من داعش وخطر داعش منذ أحد عشر شهراً، ولم يشاركتنا في التحذير أحدٌ من الذين ملؤوا الجرائد والفضائيات أخيراً بمئات الأحاديث والمقالات في نقد داعش والهجوم عليها.

لقد كانوا نياً حين كنا أياضًا وكانوا ساكتين لما ملأنا الدنيا بالضجيج، لأنهم لا يكتبون لله ولا للأمة بل يكتبون إرضاء للسلطان ولمن يدفع لهم المال، وسوف يسكنون حينما يأتيهم الأمر بالسكتوت أو ينقطع عنهم التمويل.

ليست معركتهم هي معركتنا ولو تشابه الخطابُ مع الخطاب في بعض الطريق؛ شأنَ بين نائحة ثكلى ونائحة مستأجرة.

ولقد بدأنا بالدعوة إلى قتال داعش منذ ثمانية أشهر، ثم حمل مجاهدونا الصادقون السلاحَ لوقف بغي داعش وعدوانها على أهل سوريا حينما لم يُبال ببغيتها وعدوانها أحدٌ من الذين تصدّروا للدعوة إلى قتالهااليوم.

ليست معركتهم هي معركتنا ولو بدا أنهم يقاتلون داعش كما نقاتلها؛ شأنَ بين من يدافع عن النفس والأرض والعرض ومن يدافع عن المصالح والنفوذ.

الخلاصة:

نحن قاتلنا داعش وسوف نستمر في قتالها دفاعاً عن أنفسنا، دفاعاً عن حريتنا وكرامتنا وأرضنا ومستقبلنا وأولادنا، وأميركا تقاتلها دفاعاً عن مصالحها وتكرسأً لمؤامراتها على المسلمين، وسوف تتوقف عن قتالها عندما تتحقق أهدافها وتضمن مصالحها في سوريا والعراق، غيرَ مبالغة بأرواحنا وحقوقنا وحريتنا التي استباحتها كلّاً داعش لتبني على أنقاضها مشروع الغدر والعنف.

* * *

سوف يجادل الدواعش وأنصارهم في الحقيقة الكبيرة التي أوضحتها آنفًا، حقيقة أن معركة أحرار سوريا ومجاهديها مع داعش لا علاقة لها بالحملة الدولية عليها لا من قريب ولا من بعيد، وسوف يطلبون ويزمرون لمعركتهم المزعومة مع قوى الشر في العالم، ولعل إعلامهم الكاذب يجد مدخلاً إلى بعض الحيارى والمتربدين.

هؤلاء الحيارى المتربدون لا يحتاجون إلى تحليلات ودراسات مطولة ليقتنعوا بأباطيل وأضاليل داعش، يكفيهم أن يطّلعوا على جملة من الحقائق:

1- قامت داعش باحتياج واحتلال مساحات واسعة في محافظات الرقة ودير الزور والحسكة وحلب في سوريا ومحافظات صلاح الدين ونينوى والأنبار في العراق دون أي مقاومة من نظامي الأسد والمالكي، بل إن النظامين سهلاً لداعش احتلال تلك المحافظات، إما بالانسحاب الكامل كما جرى في العراق أو بقصف الخصوم كما جرى في سوريا.

2- استمرت داعش على مدى تسعه أشهر في تسيير الأرتال ونقل الأسلحة والذخائر والمقاتلين على الطرق الرئيسية داخل سوريا وبين سوريا والعراق ولم تتعرض إلى أي مضائق أو تهديد أو قصف، لا من طائرات النظام ولا من الطائرات الأمريكية، مع أن الأقمار الصناعية الأمريكية التي تحلق فوق سوريا والعراق تستطيع رصد وتصوير قطعان الماشية وأسراب النمل من ارتفاع ألف ميل.

3- سمحت أميركا لداعش -بالتواطؤ مع النظامين السوري والعراقي- بالسيطرة على كميات هائلة من الأسلحة، رغم أنها كانت قادرة على ضربها ومنع داعش من امتلاكها، في حين أنها أصرت بحزم وصرامة على منع وصول أي أسلحة نوعية لثوار سوريا منذ خريف عام 2011 إلى اليوم، بل إنها أحكمت حصارها على المجاهدين منذ بداية هجوم داعش الجديد في أوائل نيسان الماضي وحرمتهم من أي ذخيرة أو سلاح.

4- سمحت أميركا لداعش بالتمدد في سوريا والعراق بلا أية عوائق ولم تتدخل إلا عندما تجاوزت داعش الحدود المسموحة بها، عندما شكلت تهديداً حقيقياً للأكراد الذين صرّح الرئيس الأميركي مؤخراً بأنهم "أفضل ما في العراق"، والذين لم تتحرج داعش الاتفاق غير المعلن على تقاسم الأرض وترسيم الحدود بين دولتهم والدولة الباعثة الداعشية الجديدة.

5- اقتصر العمل العسكري الأميركي المحدود على إبعاد داعش عن مناطق الأكراد في العراق ولم يتعرض لها في سوريا بأي أذى، ولا بطلقة واحدة. وحتى لو أن أميركا تدخلت ضد داعش في سوريا في وقت لاحق (وهو أمر يمكن أن يحصل بصورة محدودة جداً) فلن يكون تدخلها إلا استكمالاً للمؤامرة وتكريراً للتقسيم الجديد.

* * *

لقد بات مؤكدأً (كما كان واضحاً من قبل) أن الولايات المتحدة لا تريد إعاقة تقدم داعش على الأرض السورية، وأنها راضية عن سيطرتها على المحافظات الست في سوريا والعراق، بل إنها حريصة على تمدد داعش في تلك المناطق وتعمل على تكريسه وتحويله إلى أمر واقع، وهي تحرم المجاهدين في سوريا من السلاح الذي يحتاجون إليه لمواجهة داعش وتعوق أي جهد يبذلونه لوقف العدوان الداعشي.

إننا نتأكد يوماً بعد يوم من هذه الحقيقة المرعبة: إن داعش هي "حصان طروادة" الذي صُنِع لاختراق الثورة السورية ودمها على رؤوس أصحابها، وقد استطاع تنفيذ مهمته القدرة بنجاح كبير حتى اليوم.

إن داعش هي أكبر تهديد لجهاد أهل الشام وهي أعظم الكوارث التي كرثت سوريا في السنوات الأخيرة.
إن داعش هي أولى أعداء الثورة السورية بالقتال، فتالاً لا تردد ولا تهان فيه حتى الاستئصال.